التفاعلات والقضايا الإقليمية في الشرق الأوسط من منظور النظرية الواقعية

أ.د.أنور محمد فرج* م.م.جليل عمر علي**

الكلمات المفتاحية: النظرية الواقعية، الشرق الأوسط، الصراع الإقليمي، مصالح الدول، الهيمنة والسيطرة.
https://doi.org/10.31271/jopss.10025

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث تفسير الصراع الدائم في منطقة الشرق الأوسط منذ بداية القرن الواحد والعشرين، بحيث يشكل الشرق الأوسط نظاماً إقليمياً معقداً يتكوّن من دول تشكلت حدودها من قبل القوى العضمى الدولية خدمةً لمصالحها دون أي اعتبار لمصالح شعوب المنطقة، ونتيجة لذلك أصبحت هذه المنطقة بؤرة لصراع طويل في الماضي ومستمر في الحاضر وربما غير منتهي في المستقبل. وبما أن النظرية الواقعية هي من أكثر نظريات العلاقات الدولية المعروفة بأسسها غير المعقدة لتفسير الصراع الدولي ولها رؤية واضحة ومحددة للفاعلين الدوليين وكيفية التفاعل بينهم، حاولنا توظيفها لتفسير الصراع الدائم في الشرق الأوسط، ومن خلالها يتضح أن الشرق الأوسط بشكل عام يتوزع على ثلاثة محاور من التفاعلات موزعة على دول متناقضة المصالح وهي: التفاعلات الصراعية الإيرانية-السعودية، والتفاعلات التركية الشرق الأوسطية وأخيراً التفاعلات الصراعية الإسرائيلية في الشرق الأوسط. وكل واحدة من هذه التفاعلات تنطلق من محاولة الهيمنة والسيطرة، ومدفوعة -على الأقل- من قبل دولة إقليمية كبيرة في الشرق الأوسط، وتحاول تحويل المنطقة متماشية مع سياستها الخارجية. ونتيجة لهذه التفاعلات الإقليمية أصبحت المنطقة تعيش في حالة من عدم الإستقرار الدائم.

پوختەی تۆێژینەوە:

کارلێك و پرسە هەرێمییەکان لە خۆرهەڵاتی ناوەراست لە ڕوانگەی بیردۆزی ریالیزمەوە

ئەم تۆێژینەوەیە هەوڵێکە بۆ ڕاڤەکردنی ئەو ململانێ بەردەوامەی کە لە سەرەتاکانی سەدەی بیستەمەوە ناوچەی خۆرهەڵاتی ناوەڕاستی گرتوەتەوە، خۆرهەڵاتی ناوەڕاست خاوەنی سیستمێکی هەرێمی ئاڵۆزەو سنوری دەوڵەتەکانی لەلایەن دەوڵەتە زلهێزەکانەوە کێشراون بە مەبەستی خزمەکردنی بەرژەوەندیەکانی خۆیان بێ گوێدانە بەرژەوەندی گەلانی

* أستاذ في كلية العلوم السياسية – جامعة السليمانية anwar.faraj@univsul.edu.iq anwar.faraj@uhd.edu.iq

** طالب دكتورا و مدرس مساعد في كلية العلوم السياسية – جامعة السليمانية jaleel.ali@univsul.edu.iq

نیشتەجێبووی هەرێمەکە، سەرەنجام ناوچەیەك پێکهاتووە کە ناسراوە بە چەقی ململانێ ناکۆتاکان لە رابردوودا و لە ئێستاشدا درێژەی هەیەو ئەگەری ئەوە هەیە کە لە ئایندەشدا بەردەوامبێت. بەو پێیەی بیردۆزی ریالیزم بەیەکێك لە بیردۆزەکانی پەیوەندیە نێودەوڵەتیەکان دادەنرێت کە بە ڕوونی بنەماکانی بۆ ڕاڤەکردنی ململانێنی نێودەوڵەتی ناسراوە، هەوڵماندا ئەم بیرۆزە بەکاربهێنین و بیخەینە خزمەت ڕاڤەکردنی ئەو ململانێ بەردەوامەی خۆرهەڵاتی ناوەڕاست و لەڕێگەیەوە بۆمان ڕوونەبێتەوە ئەم ناوچەیە بەشێوەیەکی گشتی دابەشبووە بەسەر سێ ناوچەی کارلێککردنی دەوڵەتە دژەکان لەبەرژەوەندیدا، ئەوانیش: کارلێکی ململانێی ئێران-سعودیە، و کارلێکی تورکیا لە خۆرهەڵاتی ناوەڕاست و دواتریش کارلێکی ململانێکانی ئیسرائیل لەم ناوچەیەدا. هەریەکێك لەم کارلێکانە دەرەنجامی هەوڵی دەوڵەتێکی گەورەی ناوچەکەیە بە مەبەستی هەژموونو کۆنترۆڵکردنی بەو شێوەیەی لەگەڵا ئاراستەی سیاسەتی دەرەوەی خۆیدا بگونجێ. لەدەرەنجامی ئەم کارلێکە هەرێمیانەدا ناوچەکە لە دۆخێکی نا سەقامگیری بەردەوامدا دەژی.

Abstract:

Regional Interactions and issues in the Middle East from a perspective of realistic theory

This research attempts to explain the permanent conflict in the region of Middle East since the beginning of the Twentieth century. Hence, the Middle East has a complex regional system consisting of countries whose borders were formed by the international powers to serve their interests without regard to the interests of its peoples. Consequently this region has become the focus of non-ending conflict in the past, present and perhaps in the future. Since the theory of realism is one of the most theories of international relations, the foundations of which are not complicated to explain the international conflicts and have a clear and specific vision for international actors and how to interact between them. We have made an effort to add them to explain the permanent conflict in the Middle East and through it is clear that the Middle East in general is divided into three dimensions of conflicts of the countries which are having contradictory interests: the Iranian-Saudi conflict, the Turkish-Middle East policies, and the Israeli's conflict in the Middle East. Each of these interactions, based on regional hegemony and domination of the major states in the Middle East, has brought this region in line with the direction of its foreign policy. The consequences of these regional interactions, the region is on a consistent of a state of permanent instability.

المقدمة

تذهب النظرية الواقعية بشقيها الكلاسيكي والجديد بشكل عام إلى أن النظام الدولي فوضوي، أي لا توجد سلطة مركزية تحمي الدولة من الدول الأخرى، وأن كل دولة لا تهتم سوى بمصالحها، وهي تمتلك الرغبة للسيطرة أو الهيمنة على الدول الأخرى، وهي ما تقودها نحو التصادم والحروب، ومن جانب آخر فإن النظام الدولي يتشكل من مجموع القوى الكبرى، كل منها تسعى للحفاظ على وجودها، وتنشأ عن ذلك التفاعلات الصراعية بينها.

إنّ إقليم الشرق الأوسط كنظام فرعي تحت النظام الدولي ينطبق عليه مفاهيم النظرية الواقعية، خصوصاً أن هذه المنطقة تتسم بتناقض المصالح والصراعات المستمرة بين فاعليها من الدول سواءً من أجل الحفاظ على بقائها أو لصون سيادتها أو لتحقيق مصالحها أو للهيمنة على الآخرين. وأن التفاعلات الصراعية في هذه المنطقة بشكل العام تقوم بين أربع دول رئيسة، هي: الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية وجمهورية تركيا ودولة إسرائيل، وأن الدول الأخرى في المنطقة تابعة بشكل أو آخر لسياسات هذه الدول حالياً، مع الأخذ في الحسبان أن القوى الدولية الكبرى تلعب دوراً كبيراً في التفاعلات والقضايا الإقليمية بشكل مباشر أو غير مباشر.

ومن الجلي للمتابع أن التفاعلات الإقليمية بين تلك الدول في المنطقة أنتجت عدة قضايا صراعية بعضها ذات جذور تاريخية كالقضية الكوردية والقضية اليمنية والقضية الفلسطينية وبعضها حديثة العهد كالقضية العراقية والقضية السورية، إلا أن النقطة المشتركة بينها أن الدول الفاعلة إقليمياً تلعب دوراً كبيراً في تلك الصراعات وتحاول أن تبسط هيمنتها وسيطرتها من خلالها على المنطقة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في محاولته تقديم توصيف وتفسير نظري لتفاعلات وقضايا الشرق الأوسط بشكل يعطي إطاراً علمياً معتمداً على إحدى أشهر وأقوى نظريات العلاقات الدولية لتفسير الصراع وهي النظرية الواقعية.

هدف البحث:

من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات اللاحقة في الفرضية يهدف هذا البحث إلى إيجاد تفسير نظري مقبول لصراعات الشرق الأوسط من خلال مفاهيم النظرية الواقعية في العلاقات الدولية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "أن التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط وقضاياها تتلائم مع التفسيرات المقدمة من قبل النظرية الواقعية للصراعات الدولية والإقليمية"، ومن أجل الوصول إلى إثبات الفرضية أو نفيها نحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أسس رؤية وتفسير النظرية الواقعية للصراعات الدولية؟ وهل تنسجم مع تفاعلات الشرق

الأوسط وقضاياه؟

- ما هي الدول الفاعلة في الشرق الأوسط؟ وكيف تتفاعل بينها؟
- ما هي نتيجة تفاعلات دول المنطقة على القضايا الجوهرية فيها؟

الإطار المنهجي للبحث:

ينطلق البحث في محاولته لتفسير الصراعات في الشرق الأوسط من خلال المفاهيم الأساسية للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية، أي أنّ البحث يعتمد على (إطار نظري، Theoretical Framework) وهو النظرية الواقعية لوصف وتفسير ظاهرة إقليمية وهي التفاعلات الصراعية حول القضايا الراهنة في الشرق الأوسط. ومن هنا فإن منهجية البحث استقرائي ووصفي من خلال استخدام النظرية الواقعية كإطار نظري لتفسير الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط.

هيكلية البحث:

يتكون البحث بالإضافةً للمقدمة والخاتمة من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول مخصص بشكل مختصر لبحث أهم المنطلقات الفكرية للنظرية الواقعية وكيفية تطبيقها على التفاعلات والقضايا الإقليمية. أما المطلب الثاني فيتناول التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط في ثلاثة فروع رئيسة: الفرع الأول يبحث في التفاعلات الصراعية الإيرانية – السعودية، والفرع الثاني يحاول تفسير التفاعلات التركية الشرق الأوسطية، والفرع الثالث يدرس التفاعلات الصراعية الإسرائيلية الشرق الأوسطية. وفي المطلب الأخير والثالث المعنون بالقضايا الإقليمية في الشرق الأوسط نقوم بدراسة خمس قضايا جوهرية في الشرق الوسط وفي خمسة فروع وهي: القضية السورية والقضية العراقية والقضية اليمنية والقضية الفلسطينية وأخيراً القضية الكوردية.

المطلب الأول

النظرية الواقعية وطبيعة التفاعلات والقضايا الإقليمية

إن مصطلح النظام الدولي (World System) وفقاً لدارسي العلاقات الدولية من منظور النظرية الواقعية يتسم بالفوضوية، أي أنه نظام سياسي دون حكومة ودون قواعد مستقرة وقيم راسخة. ولذلك يجب أن نتصور نظاماً دولياً بقواعد دون منظم لهذه القواعد، وتحصل هذه الفوضى العالمية لأن كل دولة تتصرف حسب مصالحها الذاتية. وأن لهذا النظام الدولي عدد من الأنظمة الفرعية التي تتمثل في سلوك المصالح والجماعات.

يشكل النظام الدولي، مدخلاً منهجياً مهماً يعيننا على فهم الظاهرة الصراعية والمتغيرات التي تقود إليها. وهو لا يمثل هيكلاً مفرغاً أو وحدة كيانية مجردة، بل تتفرع عنه أنظمة أخرى متعددة تعرف بالأنظمة الفرعية (sub-systems). ومن تلك الأنظمة الفرعية ما تتشكل على أساس إقليمي تسمى بالأنظمة الإقليمية (Regional System) تتحدد خصائصها في ضوء التفاعلات السياسية والاقتصادية والمصالح المشتركة، كالنظام الإقليمي في الشرق الأوسط.[١] وبهذا المعنى فإن سمات وخصائص الأنظمة الفرعية هي نفس الصفات التي تمثله النظام الدولي، وأن الشرق الأوسط لا تخرج من هذه القاعدة بالنسبة للنظرية الواقعية.

ويشكل النظام الإقليمي نطاقاً فرعياً ضمن البيئة الخارجية التي يتشكل عنها النظام الدولي، وهو يشير إلى مجموعة من الدول تنتمي إلى اقليم واحد وتربطها عوامل مشتركة في المصلحة والولاء. فالمقصود بالنظام الإقليمي هو "أسلوب للممارسة في التعامل بين الدول المختلفة التي تنتمي إلى اقليم واحد".[٢] وتعرف الإقليمية بأنها "عدد محدود من الدول التي تربط بينهما علاقة جغرافية وقدر معين من الترابط المتبادل".[٣]

تتشكل البيئة الإقليمية للشرق الأوسط من دول يمكن تشبيه بيئاتها الداخلية بفسيفساء متعددة الألوان والمشارب، من حيث التكوين العرقي والديموغرافي والديني والايديولوجي..الخ. ومن ثم تتنوع أنظمة الحكم والسياسات والارتباطات داخل الإقليم وخارجه، وتأتي مداخلات القوى الدولية الخارجية في دول الإقليم لتضفي بعداً آخر على تعقيدات المشار إليها تصل في كثير من الاحيان درجة التقاطع والتصادم. رغم ذلك فقد حافظ الإقليم طوال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية على أنواع من التوازنات ضبطتها إيقاعات التوازن الدولي.[٤] ومن الواضح أن التوازنات التي يشار إليها هي توازنات

---

[١] د.عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، جامعة بغداد، بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص٦٢-٦٣.

[٢] د.هاني الياس خضر الحديثي، أهمية التعاون الاقليمي- دراسة في ضوء التغير في مراكز الاستقطاب الدولي (تأطير نظري)، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد، بغداد، العدد (٥)، ١٩٩٨، ص٤٦-٤٧.

[٣] جون بيليس و ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص٨٥٢.

[٤] د.ضاري رشيد الياس، البيئة الاقليمية للعراق رؤية عامة، مجلة دراسات استراتيجية، مركز دراسات الدولية – جامعة بغداد، بغداد، العدد (٥)، ١٩٩٨، ص٨.

ضمن إطار الصراع على القوة والمصلحة في هذا الإقليم غالباً تنتج عنه الحروب الداخلية والإقليمية في هذه المنطقة.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ الكتابات المختلفة تكاد تجمع في الوقت الحاضر على استخدام مصطلح الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشمل الدول من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن وقد يضيف البعض ليبيا والسودان.[١] وبذلك يقتصر الشرق الأوسط على مجموعة دول غربي آسيا بإضافة مصر وليبيا والسودان في أحيان أخرى.[٢]

إن وظيفة النظرية هي أن تجمع بين عمليتي التحليل والتلخيص للأفكار والعلاقات، في شكل فئات مؤدية إلى نوع من النماذج للفهم والتفسير. ومن ثم، تتضمن النظرية العامة في العلاقات الدولية تقسيم مستويات التفاعل بين الأطراف المختلفة داخل النظام الدولي، ودراسة العلاقات بين هذه المستويات، وشرح الأنماط السلوكية والبنيوية المشكّلة بواسطة هذه العلاقات والمشاكل المثيرة التي تطرح في كل مستوى، وكذلك تحديد نوعية السياقات التي تجري فيها هذه التفاعلات.[٣]

أصبحت النظرية الواقعية "التقليد الجوهري في مجال دراسة السياسة العالمية والعلاقات الدولية".[٤] لأنها تمثل "دليلاً" يسترشد به للبلوغ بمصالح الدولة إلى الحدّ الأقصى ضمن ظروف معاكسة. ولأن مبادئها الأساسية واضحة وسهلة الفهم؛ كما يبدو أن لها قوة تفسيرية ضخمة. نعني بذلك أن الطريقة التي يشرح بها الواقعيون القوى الدافعة للسياسة الخارجية تبدو منسجمة بدقة مع السياسة الدولية.[٥]

سيطرت فكرة الصراع داخل هذه النظرية في دراسة العلاقات الدولية استناداً إلى أن الدول تسعى إلى استخدام مواردها من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها وبصفة خاصة نحو تحقيق الأمن والتوسع، حيث أن النظام الدولي لا تتوافر لديه سلطة مشتركة حقيقية، أو أية حكومة مركزية لديها سلطة الإجبار على الأطراف الدولية، فإن الصراعات سوف تنشأ حتماً نتيجة لهذا الخلل النظامي ونتيجة لتعارض المصالح الحتمي بين الدول المختلفة، من ناحية أخرى فأن النظام الدولي العالمي نظام غير متجانس بدرجة كبيرة، إذ أن الدول التي تندرج تحته لا يجمع بينها مفهوم سياسي مشترك كما أنها منظمة وفقاً لمباديء مختلفة من الشرعية، كما أن شعوبها تنتمي إلى خلفيات ثقافية متباينة ومتعارضة في كثير من الأحيان، ومن ثم فميدان العلاقات الدولية هو الصراع.[٦]

---

[١] على الرغم من من ذيوع استخدام مصطلح الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية، لا تزال هناك خلافات حول تحديد نطاقه الجغرافي، بمعنى انه يمكن أن يتسع أو يضيق على خارطة العالم على وفق التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث في هذا المجال.

[٢] كمال سالم الشكري، مشروع الشرق الأوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ٢٠١٢، ص٥١٥.

[٣] د.عامر مصباح، نظرية العلاقات الدولية: الحوارات النظرية الكبرى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص ١١.

[٤] جون بيليس وستيف سميث، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧-٢٢٨.

[٥] د.جوانيتا إلياس ود.بيتر ستيش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة: د.محيي الدين حميدي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٦، ص٦٤.

[٦] د.محمد سعد أبو عامود، العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٣، ص١٩١.

من المباديء التي يجتمع عليها الواقعيون هو أن للدولة هدفاً يتفوق ويتقدم على ما عداه في السياسة الدولية وهو استمرار (البقاء، Survival) والمحافظة على كيانها، فليس هناك جدل حول أن الأمن هو الشاغل الأسمى للدولة، وذلك يتأسس على أن البقاء هو الشرط الجوهري الذي يسبق كل الأهداف الأخرى وفي جميع الظروف.[١] لذا تتعلق المسألة الحيوية بالنسبة إلى النظرية الواقعية بالأمن والبقاء للدولة. ففي معرض جوابه عن السؤال لماذا تريد الدول القوة؟ أجاب (جون ميرشايمر) في إحدى افتراضاته بأن الهدف الأسمى للدول هو سعيها الحفاظ على بقائها. الدولة دائماً تحاول الحفاظ على استقلاليتها ووحدة أراضيها والإستقرار الداخلي لها، إلاّ أن الهدف الأسمى هو البقاء وبدون تأكيد الدولة عليها لا يمكن أن تحصل على أهداف أخرى.[٢]

يفترض الواقعيون بأنه هناك هرمية في القضايا الدولية، وأن الأمن القومي (National Security) عادة يحتل القمة في الهرم. وتهيمن القضايا العسكرية والسياسية المتعلقة بها على السياسة الدولية. وبالنسبة للواقعيين فإن القضايا العسكرية والأمنية أو الإستراتيجية يشار إليها على أنها تمثل السياسة العليا (High Politics)، والقضايا الأخرى الإقتصادية والإجتماعية تصنف باعتبارها قضايا السياسة الدنيا (Low Politics).[٣]

يرى الواقعيون أنه لا توجد في النظام الدولي سلطة عليا لمنع ومواجهة استخدام القوة، لذا لا يمكن تحقيق الأمن إلا بالاعتماد على النفس عن طريق مبدأ المساعدة الذاتية (Self-Help). لكن أي دولة معنية ستذكي نار انعدام الأمن تلقائياً لدى دول أخرى في سياق سعيها إلى تحقيق الأمن لنفسها. والحالة التي تنشأ عن هذه العملية هي المعضلة الأمنية (Security Dilemma). وتفترض النظرية الواقعية لتفسير المعضلة الأمنية بأن البنية الفوضوية للنظام الدولي ونظام الاعتماد على النفس يدفعان الدول دائماً إلى افتراض سيناريو الحالة الأسوأ، حيث أنها حتى وهي تدرك نتائج أفعالها (تخفيض مستوى الأمن لدول أخرى) فإن طبيعة وضعها في النظام الدولي تدفعها إلى اتخاذ الخطوات التي تتخذها. وبهذه الطريقة، يتضح أن الواقعية الجديدة تجادل بأن المعضلة الأمنية هي حالة بنيوية مستعصية، لأنها ترتبط بالبنية الفوضوية للنظام الدولي وخاصة الأعتماد على النفس.[٤]

من كل ما طرحناه حول الشرق الأوسط والنظرية الواقعية يتبين أن مفهوم الشرق الأوسط لا يمكن تحديده بصورة دقيقة وحدية رغم اتفاق الباحثين حول الدول الجوهرية فيها وخصائص هذه الدول ومجتمعاتها من جانب، ومن جانب آخر نفهم من طروحات النظرية الواقعية أن النظام الدولي نظام

---

[١] د.يوسف محمد صواني، نظريات في العلاقات الدولية، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣، ص٨٨.

[2] John Mearsheimer, Structural Realism, in: Tim Dunne, International Relations Theories: Discipline and Diversity, Oxford University Press, UK, 2013, P.79.

[٣] د.أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية - دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردسان للدراسات الأستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧، ص٢٤٣.

[٤] محمد حمشي، المقاربات الواقعية للنزاعات الدولية، قسم العلوم السياسية-جامعة باتنة، شبكة المعلومات الدولية على الرابط:

http://www.mhamchi.yolasite.com/resources/المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات.doc

فوضوي في الأصل وأن مكونات الرئيسة لها هي دول ذات سيادة تعيش في حالة عدم اليقين والخوف المستمر وتسعى من أجل الحفاظ على بقائها، وأن القضايا الأمنية بنسبة لهم هي أهداف جوهرية لكل الدول وتحاول تحقيقها بكل الوسائل الممكنة، وبالنتيجة فإن الصراع هي سمة جوهرية وبارزة ولا يمكن للدول أن تتهرب منها سواء على مستوى النظام الدولي أو على مستوى النظام الإقليمي مثل الشرق الأوسط.

المطلب الثاني
التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط

تتمحور الاتجاهات في النظرية الواقعية لتفسير التفاعلات الدولية حول افتراض أساسي على أنها الصراع والفوضى المنتشرة في العلاقات الدولية، وأن الفكرة السائدة، في موضوعنا أن الشرق الأوسط كان دائماً منطقة غير مستقرة، تطرح حولها أسئلة بأكثر مما يقدم بشأنها من إجابات. وكما بدا أنها استقرت نسبياً، بصورة يمكن معها تصور ملامح نظام ما، يتضمن فاعلين وتفاعلات وقواعد وملامح "بيئة استراتيجية" قابلة للاستقرار على أسس يوجد تيار رئيسي بشأنها، يقع انفجار ما بأشكال غير متوقعة، لتبدأ العملية من جديد. إن ما نشهده هو حالة من "الإنفلات الإقليمي" ومنذ فترة طويلة، لم تعد هناك إمكانية لتصور وجود ضابط إقليمي أو دولي يمكن أن يحدد إبقاء الإقليم في تحالفاته وصراعاته.

منذ الغزو الأمريكي للعراق وما تلاه من ما يسمى بـ "ثورات الربيع العربي"[1]، وتدخل المنطقة الممتدة من باكستان شرقاً وتركيا شمالاً ومصر غرباً واليمن جنوباً، والمسماة بالشرق الأوسط، في حالة من إعادة الترتيب لمناطق النفوذ وسيطرة الدول سواء القوى الكبرى أو الإقليمية، بصعود وهبوط لها. كما يتهدد وجود ما يسمى بالنظام الإقليمي العربي برمته، ليتحول إلى محاور أو دوائر جديدة أهمها المحور الخليجي المتمثل في مجلس التعاون الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية، والدوائر الإيرانية والتركية والإسرائيلة. ومن هنا تبرز على الساحة قضية الصراع والتنافس الإقليمي بين الدول متوسطة القوة، وحدودها وأنماطها، وما يترتب عليه من تأثيرات على شكل النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.

لذا سوف نتطرق إلى التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط في نقاط منسجمة مع تفسير النظرية الواقعية للصراعات في هذه المنطقة بالشكل الآتي:

الفرع الأول: التفاعلات الصراعية الإيرانية - السعودية:

تعد كل من إيران والسعودية دولتان إقليميتان حظيتا على مدار تاريخهما الحديث بأدوار محورية في صياغة النظام الأمني والسياسي لمنطقة الشرق الأوسط، وتتبنى كل منهما خطاباً سياسياً خاصاً تسعيان من خلاله لتعزيز مساحة النفوذ وسيطرتهما الإقليمية، فعلى الصعيد الأيديولوجي، تتبنى السعودية المذهب السني الوهابي في المنطقة، وتتبنى إيران المذهب الشيعي ونظام ولاية الفقيه وتحاول تصديره إلى جيرانها، وتتنافس كلتا الدولتان في تغليب عقيدتها السياسية الخاصة لصياغة مصلحتهما القومية.

أما على الصعيد الدولي، فلقد لعبت كل من إيران والسعودية دوراً هاماً في تحديد قطبية الإقليم

---

[1] " ثورات الربيع العربي": هي مصطلح ظهرت في أواخر عام (٢٠١٠) و بدايات عام (٢٠١١) بعد الحراك الجماهيري في تونس، وهي تعبير عن التحركات الجماهيرية في عدد من البلدان العربية ضد سوء أحوالهم المعيشية والبطالة والفساد بطريقة سلمية في تونس ومصر، إلى أن تحولت إلى صراعات مسلحة في عدد آخر من الدول العربية مثل ليبيا واليمن وسوريا، ولا يوجد إجماع حول هذه التسمية هل هي ثورة أم انتفاضة أو شيء آخر.

ونظام التحالفات فيه. بحيث اتسم السياق الإقليمي الشرق الأوسطي قبل وقوع ما يسمى بـ"ثورات الربيع العربي" لعام ٢٠١١، بوجود محورين رئيسيين من التحالفات، انقسمت معظم بلدان الإقليم ضمنها، وهما طبقاً لما اصطلح عليه حينها، محور الإعتدال وضم كلاً من (السعودية، الإمارات، الكويت، مصر، الأردن، والسلطة الفلسطينية)، ومحور الممانعة بالقيادة الإيرانية وشمل كلاً من (سوريا، حزب الله اللبناني، وحركة حماس في فلسطين).[١] وهذان المصطلحان مربوطان بعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية الفاعلة في الشرق الأوسط ومواجهة المشروع الإسرائيلي فيها.

أما بعد فترة ليست بطويلة على الأحداث والانقلاب العسكري في مصر[٢]، تغيرت خريطة التحالفات وتبلورت مرحلة جديدة، فقد تكوّن تحالف بقيادة السعودية متضمناً كل من (الإمارات، الكويت، البحرين، مصر، والأردن)، في مواجهة التحالف الذي تقوده إيران مع (النظام العراقي والنظام السوري، وحزب الله اللبناني)، فضلاً عن التحالف بين (تركيا، قطر، وفاعلين آخرين كجماعة الإخوان المسلمين، حماس في قطاع غزة).[٣]

وبالنظر إلى حالة الصراع الإيراني السعودي في إقليم الشرق الأوسط، اتجهت السعودية إلى تكثيف دورها في منطقة الخليج، على نحو يسمح لها بمقاومة النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة ومحاصرة التداعيات السياسية والأمنية للثورات الشعبية. واصبحت السعودية مركز الثقل في الإقليم، وذلك مع تراجع دور مصر وسوريا الإقليمي، واحتواء دور قطر. وخير الدليل على ذلك، قيام السعودية بتشكيل التحالف العربي السني لمواجهة إيران، الذي يضم دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن والمغرب والسودان وتركيا وباكستان لدعم الشرعية في اليمن، وإعلانها في ديسمبر ٢٠١٥ سعيها لتشكيل تحالف إسلامي لمكافحة الإرهاب يضم (٣٤) دولة إسلامية سُنية.[٤]

من هذا المنطلق تعد إيران الدولة ذات المصالح الأكبر في سوريا، مقارنة بغيرها من القوى الإقليمية، حيث إن سوريا جزء مما يسمى "محور المقاومة"، وقناة للدعم الإيرني لتنظيم حزب الله اللبناني، الذي يعزز نفوذ طهران في المنطقة، وتعتمد عليه إيران لردع أي هجوم محتمل من جانب إسرائيل. وبالتالي، إذا سقط الأسد، وضعف حزب الله، عقب خسارة الدعم الإيراني، فقد تفكر إسرائيل في مسألة شن هجوم ضد إيران.

وفي المقابل، تساند دول الخليج بقيادة السعودية الجيش السوري الحر، في محاولة جلية لتقليص النفوذ الإيراني إقليمياً، الأمر الذي قد يدفع الإقليم بقوة في اتجاه "حرب" مذهبية طاحنة، حتى في حال

---

[١] ورد مساعد الشاعري، الحرب على اليمن واشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، ص ٩، موقع (مركز الحضارة)، على الرابط:
http://www.hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=featured&Itemid=484

[٢] الانقلاب العسكري في مصر وهناك من يسميه بـ "الثورة المضادة".

[٣] أحمد عاطف، التحالفات القطاعية: تحالفات الضرورية حول القضية الواحدة في الشرق الأوسط، اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات العربية المتحدة ، العدد (٨)، ٢٠١٥، ص٢٩.

[٤] ورد مساعد الشاعري، مصدر سبق ذكره، ص٩.

انهيار نظام الأسد، وقيام نظام جديد يهيمن عليه السنة، ويحظى بدعم السعودية وتركيا والغرب.[١]

إضافة إلى ذلك أصبح اليمن ساحة للتدخلات والتدخلات المضادة السعودية والإيرانية في ظل سياق إقليمي مضطرب تلعب فيه القوى الكبرى دوراً بارزاً. حيث إنّ الاعتماد على الدور الأمريكي، كحليف لدول الخليج وخاصة السعودية لأزمة كبيرة. أما روسيا فتعتبر إيران حليفها الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وتوظف علاقاتها بإيران لخدمة مصالحها.[٢]

حتى إن علاقات السعودية بالدول الخليجية الأخرى، في مجلس التعاون الخليجي، قد تعرضت بدورها لهزات وبخاصة علاقاتها بعُمان وقطر؛ فالتوتر مع عُمان كان سببه ترتيب مسقط المحادثات الإيرانية - الأمريكية من دون علم السعودية. وبالنسبة إلى قطر، كانت العلاقة شائكة منذ التسعينيات، بسبب المؤامرات والاختلافات في السياسة، ولكن ذلك التصادم لا يعني أنه لم تكن هناك تقارب بين الجانبين. بيد أن الصدمة جاءت في (حزيران/ يونيو ٢٠١٧) حين فُرض حصار على قطر أدى إلى تقليص دور المجلس التعاون الخليجي. وقد ضُخم الخطر الإيراني كثيراً، على الرغم من وجود علاقات اقتصادية بين الدول الخليجية وإيران، فالسعودية قررت التصادم مع إيران عبر فتح معارك في اليمن والصراع على السيطرة والهيمنة في مناطق مختلفة في الشرق الأوسط.[٣]

ويمكننا القول أن العلاقات الايرانية-السعودية علاقات صراعية من أجل الهيمنة والنفوذ في منطقة الشرق الأوسط، متضمناً الخوف وعدم اليقين من كل الأطراف، بسبب العامل الطائفي والمذهبي في هذه القضية، من هنا تنطلق الرغبة في زيادة القوة من أجل التفوق وصراعات المصالح من أجل سعيها للحفاظ على البقاء وفق النظرية الواقعية في بيئة إقليمية مظطربة تمتاز بالفوضى وعدم اليقين.

الفرع الثاني: التفاعلات التركية الشرق الأوسطية:

بعد عقود من عدم الإهتمام والسلبية في السياسة الخارجية التركية إزاء منطقة الشرق الأوسط، بدأ هذا التوجه بالتغير مع نهاية مرحلة الحرب الباردة حيث استأنف تركيا دورها كلاعب نشط في هذه المنطقة.[٤] إن مراحل التحول في طبيعة السياسة التركية وأنماطها على الساحة الإقليمية برزت بعد أن اعتلت منطقة الشرق الأوسط قائمة الأولويات في تركيا، ولم تكن محض تحولات جزئية أو تغيرات تكتيكية، بل شهدت اعادة توصيف لدوائر حركتها عقب وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في (التشرين الثاني ٢٠٠٢) وأصبحت للدبلوماسية التركية في عهد هذا الحزب تحركات مكثفة وفق ما

---

[١] د.مى مجيب، الانفجار داخلياً.. المأزق الطائفي في المشرق العربي بعد الثورات، ملحق مجلة السياسة الدولية، تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (١٩١)، يناير٢٠١٣، ص١٤.

[٢] ورد مساعد الشاعري، مصدر سبق ذكره، ص١٠-١.

[٣] مضاوي الرشيد، السعودية وتحديات المرحلة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٤٦٧)، كانون الثاني/يناير ٢٠١٨، ص١٦.

[٤] كمال عبدالله حسن، استراتيجية تركيا في الشرق الأوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١٣، ص٥٧.

اصطلح على تسميته بالعثمانية الجديدة، وأولت تركيا الاهتمام الكبير إلى تفاعلات الشرق الأوسط.[١]

وبناء عليه وبعد أن وجدت تركيا نفسها في صدام مع قوتين منافستين على الهيمنة في المنطقة؛ إسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، رغم منافستها الإقليمية مع السعودية بدرجة أقل. فقد تبنت تركيا سياسة خارجية إزاء هاتين القوتين المنافستين لها، من شأنها التحول من الدولة الموازنة بين إسرائيل وإيران إلى قوة طامحة للسيطرة والهيمنة الإقليمية، وبالتالي فمجمل صراعاتها في مختلف الأزمات الشرق أوسطية قد فرض عليها عمل جدولة للصراعات بالمهادنة مع إسرائيل من ناحية، والتسخين مع إيران من ناحية أخرى، أو العكس.[٢]

تعثرت العلاقات التركية–الإسرائيلية من خلال الاعتراضات الحادة لصراع الإسرائيل خصوصاً بعد الهجمات التي شنتها على قطاع غزة (٢٠٠٩)، والخطاب الإسرائيلي الحاد في الرد على هذه الإنتقادات، وتصاعد هذه الأزمة في عام (٢٠١٠)، عندما قتلت القوات الإسرائيلية تسعة مواطنين أتراك كانوا على متن سفينة تركية، ضمن أسطول دولي ينقل مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة، في تحدي للحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع.[٣]

وتتخوف تركيا من الدعم الإسرائيلي للحركة الكوردية، فلقد جعلت استراتيجية "شد الأطراف" التي تعتمدها إسرائيل لتشجيع الحركات الإستقلالية للأقليات. وأن الكثير من الأتراك ينظرون بعين الريبة إلى أن إسرائيل هي الداعم الرئيسي -إن لم يكن الوحيد- للقومية الكردية في العراق وسوريا وإيران، فإسرائيل كانت منذ فترة طويلة داعمة أساسية لدولة مستقلة في كوردستان العراق استناداً إلى استراتيجيتها بالنسبة للأطراف، والذي من شأنه أن يشكل خطراً كبيراً على تركيا.[٤]

وفيما يخص العلاقات التركية – الإيرانية، اتسمت علاقاتهما بوجود حد أدنى من علاقات حسن الجوار بين البلدين، وسقف معقول من المصالح المتبادلة، بحيث أن أنقرة تتنافس مع طهران فعلاً ولكن الطبيعة التنافسية لا تحجب ولا تمنع طبيعة التعاونية التي تميز هذه العلاقات أيضاً. ورغم ذلك المشروع الإقليمي التركي دخل في منافسة قوية أو حتى صراعية مع المشروع الإيراني لكسب "الشارع العربي"، الذي انحاز في العقد الأخير لمحور دول الممانعة بالقيادة الإيرانية بسبب مواقفه من الصراع العربي–الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية. القيادة التركية بزعامة (رجب طيب أردوغان) تحشد العالم العربي والإسلامي لخوض معركة القيادة للقضية الفلسطينية المبددة، مع المشروع الإقليمي الإيراني.[٥]

---

[١] د.سراء شريف الكعود، الموقفان التركي والإيراني تجاه التحولات السياسية في الشرق الأوسط، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بغداد، المجلد (٢٧)، العدد (١)، ٢٠١٦، ص٥٧.

[٢] محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، على الرابط:
http://www.acrseg.org/40684

[٣] فراس محمد إلياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٦، ص١١١-١١٢.

[٤] د.إبراهيم أحمد حسن الجبوري، الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية –الأزمة السورية أنموذجاً، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ص١٢٩-١٣٠.

[٥] توفيق المديني، العرب وتحديات الشرق الأوسط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٠، ص٣٤١.

ومع مرور الوقت توترت العلاقات التركية الإيرانية حيث وضعت الأزمة السورية كلا من البلدين في مفترق طرق كاشفة عن تناقضات الأجندات الإقليمية للطرفين بعد محاولة تركيا إخراج سوريا من المحور الإيراني وتقليص المد الشيعي سواء في لبنان والعراق أو الخليج، وكذلك بسبب قيام تركيا بنشر الرادارات الخاضعة بالدروع الصاروخية الأمريكية الأطلسية بولاية "ملاطيا" على الحدود مع إيران دون موافقة البرلمان التركي، وكذلك تحويل أراضيها إلى قاعدة وممر للتنظيمات المتشددة كجبهة النصرة التي أدرجتها واشنطن ضمن التنظيمات الإرهابية، وتقديم كافة أشكال الدعم اللوجيستي إلى الجيش السوري الحر مما انعكس سلباً على الأمن القومي لإيران وأسهم في تفاقم أزمة الثقة بين البلدين.[١]

بعد تولي حزب العدالة والتنمية السلطة عام ٢٠٠٢، واستمرت لحد عام ٢٠١٠ ضمن مبادئ (٦) للسياسة الخارجية التركية المعلنة من قبل (أحمد داود أوغلو)[٢]، إلا أن جهودها للوصول إلى العلاقات التعاونية تدريجياً تراجع في أغلب تفاعلاتها الإقليمية خصوصاً بعد أحداث ما يسمى بالربيع العربي ٢٠١١، وفشلت مبدأ تصفير المشكلات بل وتحولت إلى مأزق المشكلات مع أغلب دول المنطقة، وحدث تحول في السياسة الخارجية التركية نحو التدخل المباشر في شؤون الداخلية للدول الأخرى.[٣]

وبالنتيجة نفهم أنّ التفاعلات التركية الشرق الأوسطية لم تستمر بنفس الوتيرة منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في (٢٠٠٢)، في الوقت الذي يمكن أن نعدها ناجحة حتى عام (٢٠١٠) من خلال وصولها إلى العلاقات المتبادلة التعاونية مع أغلب دول المنطقة خصوصاً العربية والإسلامية، إلا أنها فشلت بعد ذلك وتغيرت مسارها من تطوير علاقات التعاون إلى العلاقات الصراعية والتدخلات في شؤون دول المنطقة رغم معارضة حكوماتهم.

الفرع الثالث: التفاعلات الصراعية الإسرائيلية الشرق الأوسطية:

يعد الصراع العربي والإسلامي مع إسرائيل من الصراعات التأريخية الممتدة –أي التي تزيد عن سبعين عاماً متواصلة- التي عرفها العالم المعاصر، وبالطبع تمتد جذور ومصادر الصراع إلى أواخر القرن التاسع عشر وحتى قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. ويتميز الصراع العربي والإسلامي عن غيره من الصراعات بأنه يشمل مختلف الجوانب الإستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

إن التخوف الإسرائيلي من بيئتها الإقليمية وتحسبها لأسوء الاحتمالات حتّم عليها أن تخطط لنفسها وضعاً مريحاً من خلال التخطيط لطبيعة وشكل البيئة المعادية التي ستعيش فيها اسرائيل، لأن

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية: ٢٠١١-٢٠١٣، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الأزهر- غزة، ٢٠١٥ ص٨٣.

[٢] مباديء (٦) هي: ١. مبدأ التوازن السليم بين الحرية والأمن. ٢. مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار. ٣. مبدأ السياسة الخارجية المتعدد الأبعاد والمسالك. ٤. مبدأ الدبلوماسية المتناغمة. ٥. مبدأ تطوير الأسلوب الدبلوماسي. ٦. إعادة تعريف الدور التركي. ينظر بهذا الخصوص: فراس محمد إلياس، مصدر سبق ذكره، ص١١١.

[٣] الدور الإقليمي لتركي تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٢-٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والأقتصادية، برلين- ألمانيا، ٢٠١٧ ص١٤٦

من الصعب بمكان الحديث عن إندماج إسرائيل الحقيقي في المنطقة، يحولها إلى دولة طبيعية تنتمي إلى فضاء الشرق الأوسط الجغرافي والسياسي، في ظل غياب سلام حقيقي بينها وبين الدول العربية والإسلامية، فاستمرار الصراع الإسرائيلي العربي، وعدم إقامة الدولة الفلسطينية، والتهديد والتهديد المتبادل بينها وبين إيران، والتشنجات في العلاقات التركية الإسرائيلية، كلها عوامل تدفع باتجاه عدم تغيير الوضع الراهن، رغم كل المحاولات الأمريكية لدمج إسرائيل إقليمياً، حتى لو كان هناك تحسن في علاقات إسرائيل الإقليمية، فإنها لا ترقى للوصول إلى علاقات طبيعية على المدى القريب.[١]

من جانب آخر تنفرد إسرائيل في إطار هذا الصراع بتبني مفاهيم شاذة ومتفردة عن الأمن القومي ومتطلبات الحفاظ على الوجود وسلامة الكيان الترابي لإسرائيل، إذ يلاحظ أن جميع تصرفات إسرائيل الداخلية والخارجية اقتصادياً وسياسياً تخضع لمقتضيات الأمن حيث تنبع خيارات إسرائيل السياسية وغير السياسية دائماً من متطلبات الأمن الإسرائيلي الذي صار يشغل القيمة العليا بين كل القيم الإسرائيلية الكبرى. يضاف إلى ذلك أن إسرائيل تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تصر على إعادة الهيكلة التامة للنظام الإقليمي للشرق الأوسط المحيطة بها.[٢] بالشكل الذي يخدم مصالحها وفي مقدمة هذه المصالح الأمن القومي الإسرائيلي والحفاظ على استمرار كيانها وردع المخاوف أمامها.

تمثل ما يسمى بثورات الربيع العربي حدثاً إستراتيجياً مهماً سيكون له تأثيراته الكبيرة في تشكيل مستقبل المنطقة وفي صياغة العلاقات بين دولها وشعوبها، وتبدو إسرائيل أحد أهم اللاعبين المتأثرين بهذه التطورات، واتجهت الأنظار في إسرائيل إليها بأنها ستغير مقدرات القوى بالمنطقة، وحظيت باهتمام خاص نظراً لأن مصر كانت على مدار العقود الثلاثة الماضية (فترة حكم حسني مبارك) هي عنوان الاستقرار الإقليمي في نظر إسرائيل، لذلك بات عليها أن تواجه بيئة إقليمية مغايرة، تداعت معها العلاقات والتفاعلات التي حكمت البيئة السابقة عليها.[٣]

تهدف إسرائيل إلى إحداث تغيير في توازنات القوى بالمنطقة العربية والشرق الأوسط من خلال تفكيك علاقات سوريا وتحالفاتها الإقليمية وتحجيم الدور الإيراني بعد أن خسرت إيران علاقاتها بجيرانها العرب، ولم يبق أمامها إلا النظام السوري وربما النظام العراقي. ويعبر عن ذلك البروفيسور الإسرائيلي (إيتمار رابينوفيتش) بقوله "إذا سقط النظام في سوريا فإن المتضررين الأساسيين هم إيران وحماس وحزب الله"، كما أكد تلك النظرة رئيس الهيئة السياسية والأمنية في وزاة الدفاع (عاموس جلعاد) في مقابلة مع صحيفة (يديعنوت أحرونوت) بتأريخ (١٠ إبريل ٢٠١٣) والتي أورد فيها أن "إسرائيل تفضل سيطرة جبهة النصرة على بقاء الأسد في سوريا"، وأنه حتى لو تفككت الدولة إلى دويلات طائفية مما قد يؤدي إلى استقرار تنظيم القاعدة في إحداها فإنه وفقاً لتصريحات جلعاد "ليس

---

[١] د.ناجي محمد الهتاش، الربيع العربي ومستقبل الصراع العربي-الإسرائيلي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية جامعة تكريت، العدد (١)، كانون الأول ٢٠١٤، ص٦.

[٢] د.أحمد ثابت، جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته، شبكة المعلومات الدولية، موقع الجزيرة نت، على الرابط: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/853b454b-a3b3-4705-a41b-4abbd5540589

[٣] د.فراس محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٥، ص٣١٦-٣١٧.

بإمكان اسرائيل أن تفضل على ذلك بقاء رئيس الأسد ذلك أن محور الشر مخيف، ومهما كان التهديد الذي يشكله هذا التنظيم إلا أنه لا يقارن بالتهديد الذي يشكله محور إيران وسوريا وحزب الله.[١]

لذا فإن إسرائيل سيكون من الصعب عليها أن تعيش في بيئة مؤلفة من دول كبيرة ومتجانسة دينياً وعرقياً وتأريخياً، وان الحل الأمثل للعيش في هذه البيئة، هو أما أن تفرض السلام مع دولها وعلى وفق ما يخدم مصالحها، أو أن تتغير صورة هذه البيئة لتتمكن اسرائيل من العيش فيها ليس فقط بسلام وإنما أن تكون هي المسيطرة وهي الأقوى، وإذا لا بد من تجزأة المجزأ وتحليل الدول إلى عواملها الأولية المبنية على الفوضى الخلاقة، التي تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حالياً.[٢] وهذا الأمر يتماشا مع الركائز الأساسية للنظرية الواقعية من عدم اليقين والخوف المستمر من الدول الأخرى، إضافة إلى أن البيئة الإقليمية هي فوضوية تحتم على الدول التصرف وفق ما يراها مناسباً لها.

[١] نقلاً عن: سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

[٢] د.ناجي محمد الهتاش، مصدر سبق ذكه، ص١٠-١١.

المطلب الثالث

القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط

نتيجة للتغيرات الجيوسياسية الإقليمية والدولية والحراك الشعبي في منطقة الشرق الأوسط، اتسمت المنطقة منذ عام ٢٠١١ بعد ما يسمى بـ (ثورات الربيع العربي) بعدم الاستقرار وبأزمات لا تزال في ذروتها، ويمكن الاشارة إلى القضايا الرئيسة التي تتصف حالياً منطقة الشرق الأوسط حسب المعيار التاريخي ومنها:

الفرع الأول: القضية الكوردية:

مضى قرابة قرن على توقيع معاهدة لوزان (١٩٢٣) بين دول التحالف الكبرى والجمهورية التركية، والتي وضعت البداية للتقسيم الجغرافي الحالي لمنطقة كوردستان الواقعة بين أربعة دول مجاورة هي: تركيا، إيران، العراق، وسوريا. وفي الوقت الحاضر تنتهج كل دولة من هذه الدول الأربع سياسة خاصة بها، مستفيدة من انقسام الحركة الكردية، واعتماد الأحزاب والمنظمات والتجمعات التي تمثل هذه الحركة على مراكز قوى إقليمية مختلفة، آخذة بالحسبان أيضاً توجهات الدول الكبرى الساعية إلى بلوغ ذلك الحل للقضية الكوردية، الذي يستجيب لمصالحها السياسية والإقتصادية المباشرة وغير المباشرة.[١]

لقد أصبحت القضية الكوردية في وقتنا الحاضر واحدة من أهم قضايا الحياة السياسية في منطقة الشرق الأوسط. فتطورات الأحداث بعد حرب الخليج الثانية، ثم بعد احتلال العراق ٢٠٠٣ وما تلاها من التطورات على منطقة الشرق الأوسط أظهر بوضوح الترابط المتبادل والوثوق بين الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط والقضية الكوردية بين المحاور الأربعة التركية، الإيرانية، السعودية والإسرئيلية، في الوقت الذي تسعى إسرائيل إلى اللعب "بالورقة الكوردية" الرابحة بهدف الضغط على المحورين التركي والإيراني، وتدعم إسرائيل تلك الأحزاب الكوردية التي تسعى إلى إقامة الدولة المستقلة في كوردستان العراق.[٢]

تشكل القضية الكوردية بالنسبة لتركيا وإيراني مصدراً لعدم الإستقرار في الشرق الأوسط، فأي تحرك إقليمي للكورد في أية دولة ستكون له تداعيات على بقيتها. لذلك فهي من القضايا الرئيسة التي تشغل بال صانعي القرار في تركيا وإسرائيل والمحور الإيراني وبدرجة أقل المحور السعودي.[٣]

وعلى الرغم من الإصلاحات الدستورية في تركيا وفقاً لمطالب الإتحاد الأوروبي، وبدعم من الولايات المتحدة، وبهدف تقليل من حدة تأثير القضية الكوردية على تركيا في أحد جوانبها إلا أن السياسة التركية

---

[١] أ.ف. أندرييف، لمشكلة الكردية في العلاقات الدولية الإقليمية، من الكتاب: العلاقات الدولية في الشرقين الأدنى والأوسط وسياسة روسيا على عتبة القرن الحادي والعشرين، ترجمة: دار المساعد السورية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٢٨.

[٢] نفس المصدر، ص١٢٩.

[٣] أحمد نوري النعيمي، القضية الكردية في تركيا الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الدولية، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد (٤٨)، ١٩٩٨، بغداد، ص١.

حيال الكورد تظل في جوهرها دون تغيير.[١]

ويدرك الإيرانيون مع علمهم أن الكورد موزعون على أربع دول في المنطقة، إلا أنهم لم يتخلوا يوماً عن بنيتهم الإجتماعية والثقافية وحتى السياسية، وقد تختلف نسب بنيتهم مع الدول التي يتبعونها، سواء من حيث المحتوى أو المطالب، أو الطموحات، مما دعم لديهم زيادة في الوعي السياسي والإجتماعي والثقافي، وزاد من حركتهم حيث استفادوا من ارتباطهم بالأرض التي ينتمون إليها مع الأخذ بالحسبان البيئة الجغرافية الكوردية، ومن الواضح أن حكومة إيران بادرت باتخاذ احتياطات كبيرة لتجنيب تأثير الأحداث في العراق وسوريا على كورد إيران، تزامناً مع تمركز للقوات المسلحة وقوات الحرس الثوري على طول الحدود وزيادة الوجود الأمني والعسكري في المناطق الكوردية أكثر من ذي قبل.[٢]

وفي الواقع أصبحت هذه القضية ملفاً دائم التوتر في العلاقات التركية-الإيرانية-العراقية والسورية، بل مع دول مثل اسرائيل والولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي، إذ تصر أنقرة وطهران ودمشق على القول بأن القضية من صنع الخارج وأنها مشكلة "الإرهاب". في حين أنها في جوهرها قضية داخلية مزمنة يعود تاريخها لأكثر من ثلاثة قرون عندما كانت ولايات كوردستان داخل الدولة العثمانية تتمتع بأشكال من الحكم المحلي الذاتي فيما تنكر الحكومات هذه الدول حتى الآن هذه القضية.[٣]

في غضون ذلك، ربما يعمل القوى الدولية مثل الولايات المتحدة وروسيا الإتحادية مع حلفائهم الإقليميين على خلق بيئة في الدول التي يقطنها الأكراد حتى يتمكن الكورد أنفسهم نوع من التمتع بحقوقهم القومية والديمقراطية، بشرط ألا يؤثر ذلك على التوازن الإقليمي الحسّاس، لكن الانقسامات السياسية الكوردية ستستمر في التأثير على وحدة الموقف الكوردي من المجريات التي تحدث في المنطقة، وربما يكون ذلك عائقًا أمام حصول الكورد على حقوقهم الكاملة في أوطانهم.[٤]

إنّ تطوّرات القضية الكوردية، على امتداد سنوات التأثير والتأثّر بالصراعات الشرق أوسطية، يدفع إلى الاستنتاج أنّ مختلف اللاعبين الإقليميين والدوليين، على تباين سياساتهم تجاه الكورد واعتماد كلّ طرفٍ هذا الفريق الكورديّ أو ذاك كحليفٍ له، فإنّ الثابت في توجّهاتهم جميعاً كان إدامة المشكلة الكوردية والاستثمار فيها عوضاً عن إيجاد حلٍّ لها. ولأن الأولوية لاعتباراتٍ تتعلق بتوازناتهم ومصالحهم المتغيّرة، غالباً ما كان "الحليف" الكورديّ ضحيّةً على مذبح معالجة خلافاتهم وتسوياتها، التي كانت دوماً على حساب المصلحة القومية الكوردية.

---

[١] ماريا خاروداكي، الكرد والسياسة الخارجية الأمريكية – العلاقات الدولية في الشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، الناشران: دار الفارابي – بيروت، دار آراس للطباعة والنشر – أربيل، ٢٠١٣، ص٤٧٦.

[٢] حسن حامد الحبوني، السياسة الإيرانية نحو دول الشرق العربي (١٩٧٩-٢٠١٦)، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٦، ص١٢٣-١٢٤.

[٣] خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص٥٢.

[٤] د.عادل عامر، مستقبل الشرق الأوسط والأكراد في ظل التغيرات المستقبلية، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=29501

الفرع الثاني: القضية الفلسطينية:

في القضية الفلسطينية هنالك ثلاث محاور تلعب دوراً هاماً، وهي المحور الإيراني والمحور التركي والمحور السعودي. ولكل محور دور وسياسات خاصة به. يمكننا القول بأن للمحور الإيراني دور في الصراع حول القضية الفلسطينية، ويتخذ التهديد الإيراني، في المرآت الإسرائيلية، بعداً مهماً في ضوء تمويل الحركات الجهادية ضد إسرائيل، مثل الحماس والجهاد الإسلامي وبعض الحركات الثورية الفلسطينية كالجبهة الشعبية.[١]

كان فوز حماس في انتخابات ٢٠٠٦ مهماً بالنسبة لإيران إذ إن علاقاتها مع الحكومة العراقية والسورية، ومع حزب الله في لبنان وحماس في فلسطين تشكل لها كتلة قوية في مواجهة السياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة. يضع هذا الدعم، ومعه دعم القاعدة الجماهيرية بالمنطقة لإيران، يضعها في وضع قوي للدفاع عن نفسها ضد أي هجوم محتمل من هذين البلدين. تفيد حماس أيضاً من دعم إيران لها لأن ذلك يتيح لها أجندات دعم منافسي إيران، أي السعودية وتركيا، التي تخشى أن تسقط حماس في مجال سلطة إيران ونفوذها.[٢]

ويمكن أن تميز موقف الحكومة التركية بقيادة (رجب طيب اردوغان) وحزب العدالة والتنمية من القضية الفلسطينية خلال مرحلتين متداخلتين:

الأولى: منذ وصوله للحكم في نوفمبر (٢٠٠٢ حتى الهجوم الإسرائيلي على غزة ديسمبر ٢٠٠٨)، حيث استمر الموقف التركي في عهد العدالة والتنمية المؤيد لاعلان الدولة الفلسطينية ولم يطرأ أي تغير على هذا الموقف التركي المعلن. وفي قضية القدس استمر موقف تركيا الرافض لاحتلال إسرائيل للجانب الشرقي منها.

الثانية: استقبال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية –حماس- خالد مشعل بعد فوز الحركة بالانتخابات البرلمانية (٢٠٠٦). وقال عبدالله غول بعد استقباله لمشعل إن "ذلك الإستقبال من منطلق أن تركيا تسعى لدور أكبر في منطقة الشرق الأوسط، وأنه لا يمكنها أن تقف موقف المتفرج"، مشدداً على أن تركيا مهتمة بالمشكلة الفلسطينية، وأنها ستواصل على وقف العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وثم الهجوم الإسرائيلي على الغزة (ديسمبر ٢٠٠٨ حتى نوفمبر ٢٠١٠)، حيث بدأ الموقف التركي برفض الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة.[٣]

منذ ذلك الوقت فإن العلاقات التركية الإسرائيلة تتسم بالتراجع والفتور رغم المحاولات بين الفينة وأخرى لإصلاح ما فسدته القضية الفلسطينية، وتتمحور الصراع على هذه القضية لخلاف حول القضايا الأخرى واستخداها في الصراع بينهم كالقضية الكوردية في تركيا وسوريا والقضية القبرصية والأرمنية.

وفي خصوص المحور السعودي وعلاقته بالقضية الفلسطينية، فعلى الرغم من أن الصراع العربي-الإسرائيلي كان يعد الصراع الأم لمعضم الصراعات الإقليمية والدولية حسب ذهنية كثير من الدول

---

[١] عطا القميري، الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، العدد (١٤)، ١٩٩٣، ص١٢٨.

[٢] نفس المصدر، ص٢٤٧.

[٣] نقلاً عن: د.جمال محمد مصطفى، السياسة التركية وموقفها من قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، المجلد (٧٥)، العدد (٦)، اكتوبر ٢٠١٤، ص٥٠-٥١.

العربية، إلا أن إسرائيل تعتقد أن وضعها الاستراتيجي في المنطقة مريح للغاية طالما أن الدول العربية منشغلة في الصراعات العربية-العربية[١]، وطالما الإنقسام الفلسطيني قائم، كما أن قادة إسرائيل فرحون بتوجه المحور السعودي إلى إعطاء الأولوية للصراع مع الإيران بدلاً من إسرائيل إلا أن هذا الدفء الذي لطالما سعت إليه إسرائيل مع السعودية، كان مدفوعاً في الغالب بعداء مشترك تجاه إيران، وأن تخفيف حدة العداوات بين إسرائيل والسعودية كانت قد شجعته إدارة (دونالد ترمب) العازمة على إلغاء إرث الرئيس السابق (باراك أوباما)، وهو ما جعل إدارة ترمب تفترض أن اتباع نهج "من الخارج إلى الداخل" الذي من شأنه أن يجعل إسرائيل تتفاوض مع الدول العربية على مستقبل القضية الفلسطينية بدلاً من التفاوض المباشر مع الفلسطينيين؛ سيسمح لها بحل الصراع والمطالبة بصفقة القرن.[٢]

نتوصل إلى استنتاج حول القضية الفلسطينية في دائرة صراع المحاور، وهي أنه هناك هدف واحد للمحاور الثلاث (السعودي والإيراني والتركي) وهي هدف قيام الدولة الفلسطينية. ولكن نقطة الخلاق هي أن كل محور له وسائل وطرق مختلفة، في الوقت الذي تدعو إيران إلى إزالة إسرائيل من الخارطة، فإن المحورين التركي والسعودي تسعيان إلى قيام الدولة الفلسطينية جنباً إلى جنب الدولة الإسرائيلية بطريقة شرعية وقانونية بواسطة تنفيذ القرارات الدولية بهذا الخصوص.

الفرع الثالث: القضية اليمنية:

إن حالة عدم الاستقرار السياسي والانتكاس الأمني الذي تشهده بلدان الشرق الأوسط وخصوصاً اليمن في احدى جوانبه هو نتيجة الصراع السعودي الإيراني المتفاقم وذلك بدعم أطراف متنافسة في حروب وصراعات سياسية في المنطقة، فقد شهدت الجمهورية اليمنية منذ بداية الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠ إلى اليوم حالات من عدم الاستقرار السياسي؛ وذلك يرجع إلى عاملين أساسيين هما العامل الداخلي والخارجي (الإقليمي)، وهذا الأخير كان له دور كبير في اليمن فقد انعكست الأحداث الإقليمية على اليمن ومنها الثورة الإيرانية والحرب العراقية الإيرانية وحرب العراق على الكويت ومع انطلاق الحراك اليمني في ٢٠١١ بدءت المواقف الإيرانية والسعودية تجاه هذه الثورة وحاولت كلا الدولتين احتوائها لصالحها من خلال دعم ومناصرة حلفائها في النظام والمعارضة، فموقف إيران تمثل بمناصرتها السياسية والإعلامية "للثورة" اليمنية ضد الحكم الفردي لـ(علي عبد الله صالح) واستمرت هذه المناصرة حتى بلورت السعودية أهدافها اليمنية في أطار مبادرة مجلس التعاون لحل أزمة اليمن.[٣]

أما الموقع الجغرافي لليمن وأهميته على المستوى الإقليمي والدولي، فهي تتحكم في التجارة الدولية النشطة عبر المحيط بين آسيا وأفريقا وبين آسيا وشرق افريقا وأوروبا، فتنظر إيران لليمن على أنها

---

[١] د.زياد حافظ، المشهد العربي والتحولات الدولية والإقليمية، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٨، ص١٣٩.

[٢] رولا خلف، العلاقات السعودية الإسرائيلية "تزدهر"، جريدة الوطن، مصر، السنة (٢٤)، ٢١ سبتمبر ٢٠١٨، العدد (٨٤١٩).

[٣] أحمد عردو، الصراع السعودي – الإيراني وأثره على اليمن، مركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتيجية و الإقتصادية والسياسية، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط: https://democraticac.de/?p=44481

ضاحية للسعودية التي تربطها بها علاقات صراعية وخصومة، ومساعي ايران لاختراق المملكة تفترض وجود ضاحية ملائمة تمكنها من الضغط الدائم على المملكة، وهذا أحد الدوافع التي تفسر الاستقطاب الحاد من قبل إيران في اليمن.[١]

لعل أهم ابعاد التدخل السعودي الإيراني في اليمن هو البعد الأمني، فقد قامت ايران بتقديم مساعدات مالية، وأسلحة وتدريبات عسكرية للميليشيات المحلية لجعلها قوة مركزية في الدولة موالية لها، وفي المقابل تقوم المملكة بعمليات مشابهة للحد من التوسع الإيراني في المنطقة.

إن المملكة السعودية هي الأكثر تأثيراً في علاقاتها مع اليمن، وهي تدرك أن سيطرة الحوثيين على السلطة تعني سيطرة ايرانية، وهي بذلك تجد نفسها امام صراع حيوي يهدد وجودها (النظرية الواقعية)، وهذا ما يدفعها لبناء سياستها الخارجية وفق رؤية استراتيجية معتمدة على ثلاثة عناصر:[٢]

١. المجال الحيوي: حيث تشكل اليمن مجالاً حيوياً للمملكة.

٢. العمق الإستراتيجي: تمثل اليمن عمقاً استراتيجياً للمملكة لاعتبارات تتعلق بموقع اليمن على أهم الممرات المائية ومضيق باب المندب.

٣. الأمن القومي: بمفهومه الكلي (سياسي، اقتصادي، اجتماعي، عسكري)، وتنظر المملكة لليمن باعتبارها من المصادر الدائمة المساندة لأمنها القومي، ومن ثم العمل على اتخاذ كافة الاجراءات للحيلولة دون وقوع اليمن تحت سيطرة ايران.

ويمكن القول أن أقلمة الصراع في اليمن قد أعاق أية حلول سياسية ممكنة فقد فشلت المفاوضات التي عقدت (جنيف١، جنيف٢)، فقد أضحت اليمن مسرحاً للصراع السعودي الإيراني هذا الصراع الذي أعاق التحولات الديمقراطية التي كانت اليمن قد بدأتها في العقد الأخير من القرن العشرين حينما توحد الجنوب مع الشمال، وخلق الصراع انقسام على مستوى التنظيمات السياسية والنخب السياسية والثقافية بل ترك اليمن أمام حكومتين، حكومة في عدن مدعومة سعودياً وأخرى في صنعاء مدعومة إيرانياً وتكمن الخطورة في ذلك انه قد يمهد لقضية الانفصال بين الشمال والجنوب، ويزيد من حدة الصراع الداخلي مما يسبب في إطالة أمد الصراع الذي يترك اليمن أمام الفوضى ويجعله أرض خصبة للتنظيمات الإرهابية المتطرفة والمليشيات المسلحة.

الفرع الرابع: القضية العراقية:

إن التغيير الذي حصل في العراق إجمالاً كان له تأثير سلبي على أمن منطقة الشرق الأوسط، وذلك في ثلاثة مواضيع:[٣]

١. تصاعد التوترات الإجتماعية-السياسية في إجمالي دول المنطقة جراء تداعيات الصعود

---

[١] قلمين مريم، الصراع السعودي الإيراني في المنطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص٨٩.

[٢] نفس المصدر، ص٩٥.

[٣] محمد السعيد إدريس، تحديات المستقبل العراقي بين العملية السياسية وخيار المقاومة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢٦)، ٢٠٠٦، ص٣٢-٣٣.

السياسي للشيعة في العراق.

٢. الفراغ الأمني الذي نجم في العراق جعل التنظيمات المتطرفة تؤسس لوجودها بشكل قوي ومؤثر.

٣. إن إيران استطاعت أن تبسط سيطرتها على وسط وجنوب العراق، وتأثيرها على إجمالي علاقات القوى في المنطقة.

وهناك من يقول أن التغييرات التي حدثت في أفغانستان والعراق عادت على الإيران بالفائدة، و أننا مع القول أنه من الصعب إجراء موازنة دقيقة للأرباح والخسائر الإيرانية مما جرى في إقليم الشرق الأوسط، فالأوضاع في الإقليم لم تستقر بعد، ولم تتحدد صور استثمار الولايات المتحدة لها في الإقليم المراد إنشاؤه، لقد قدمت الولايات المتحدة ثلاث هدايا ثمينة تتمثل بتخليصها من ثلاثة من ألد أعداء إيران: نظام طالبان، نظام صدام حسين، منظمة مجاهدي خلق، هذا في مدى المنظور. وفي المدى البعيد سيكون لإيران وزن مهم من اعتبارات روسيا والصين، فإيران حليف يمكن الوثوق به في مواجهة السياسات الأمريكية مستقبلاً. أما الكلفة الأخرى للموازنة أن الوضع الإستراتيجي الإيراني بات محرجاً في ظل اكتمال الطوق السياسي–العسكري الذي أنشأته الولايات المتحدة. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة لم تقدم لإيران هدايا بقدر ما كانت تحاصرها تمهيداً لإخضاعها وفق سيناريو معد مسبقاً، وما يتعلق بإسقاط نظامي طالبان وصدام حسين، فهما أعداء الولايات المتحدة أيضاً. أما أسلوب تعامل الولايات المتحدة مع منظمة مجاهدي خلق فقد جاء كجزء من المساومة مع القوى السياسية العراقية الشيعية والكوردية التي دخلت في لعبة تسلم أوراق المؤسسات العراقية مقابل إسباغ شرعية على الوجود الأمريكي في العراق.[١]

بقدر ما يتعلق بالسياسة السعودية فإن إحتلال الأمريكي للعراق أثارت للمملكة العربية السعودية قلق شديد إزاء احتمال قيام حكومة عراقية شيعية موالية لإيران على حدودها، لذلك وجدت السعودية ضرورة المحافظة على حلفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، والحقيقة أن توجه السعودية حيال القضية العراقية هذا أو سواها من دول الخليج ليس خارج نطاق ارادة أمريكا لكونها مكبلة باتفاقات معلنة وسرية معها مما يتطلب منها الإنخراط وفق الرؤيا والمصالح الأمريكية في العراق[٢].

ونجحت طهران في تهميش دور الرياض في العراق، وذلك بسبب أن واشنطن لم تلقِ بالاً لمنح رياض أي نفوذ كبير في العراق عندما أسست القواعد العسكرية الكبيرة في العراق ونتيجة لذلك أُضعِفت قدرة الرياض على قيام بدور فعال في العراق.[٣]

وفيما يخص السياسة التركية- الإيرانية في العراق هنالك متغيرات التنافس بين البلدين، ومن أبرز

---

[١] د.خضر عباس عطوان، مستقبل دور العراق السياسي الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، العدد (٣٣)، ٢٠٠٦، ص١٥٦-١٥٧.

[٢] د.قحطان عدنان أحمد، العلاقات العراقية-السعودية بعد عام ٢٠١٣ وملامحها المستقبلية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، العدد (٣٨)، ٢٠٠٨، ص٩-٩٩.

[٣] بَنَفشِه كي نوش، العلاقات السعودية-الإيرانية منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، ترجمة: ابتسام بن خضراء، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٧٤-٢٧٥.

محفزات التنافس:[1]

١. التنافس التاريخي للبلدين حول دورهما في العراق والمنطقة، لاختلاف الرؤى في المنظومة الفلسفية والقيمية لكل من النظامين، والتناقضات في التحالفات الدولية.

٢. ظهور فراغ إقليمي في المنطقة، ولاسيما بعد التغييرات التي شهدتها، والحاجة إلى ملء ذلك الفراغ أو موازنة أيّ من الدولتين.

٣. تراجع الدور الأمريكي في المنطقة وخصوصاً بعد انسحاب قواتها من العراق، وسعي القوى الإقليمية لملء الفراغ.

وأخيراً يمكننا القول أن الصراعات الإقليمية حول القضية العراقية لا يمكن تفسيرها إلا إذا أخذ بنظر الإعتبار الدور الأمريكي بعد ٢٠٠٣، لذا لا نرى كثيراً تصادم الصراع الإيراني-التركي-السعودي في العراق مقارنةً بصراع الإيراني-الأمريكي كون الأخيرة هي أكبر قوة دولية موجودة على الأرض العراقي وذو خلاف وصراع جوهري مع إيران. ولم يفتح المجال كثيراً للدور التركي والسعودي في العراق، وهم أصلاً حلفائها في المنطقة ولكن بنسب متفاوتة.

الفرع الخامس: القضية السورية:

إتخذ الصراع السوري بعد الحراك الشعبي ٢٠١١ طابعاً إقليمياً ودولياً، بلا محددات تقف دون تدخل أي قوة منظمة أو أية الدولة. إذ أن الأزمة السورية نموذج واضح لكيفية تحول الأزمات من نطاقها المحلي إلى المستويين الإقليمي والدولي، اختلطت فيها الأوراق بشكل كبير، وتداخلت مصالح الأطراف المشاركين فيها؛ الأمر الذي أسفر عن تشكيل التحالفات والصراعات الإقليمية والدولية. بل إن الصراع حالياً فيها قد أصبح "صراعاً بالوكالة"، وأن الأزمة السورية ليست أزمة عابرة أو وقتية لأنها سوف تترك آثاراً بعيدة المدى ليس فقط على سوريا كدولة. وإنما على منظومة الأمن الإقليمي برمتها في المستقبل.

ظهرت جغرافية الصراع السوري بأربعة لاعبين أساسيين، تركيا وإيران إقليمياً وروسيا والولايات المتحدة دولياً، ولكل من هؤلاء قوى محلية حليفة لها تنفّذ سياساتها وتسعى لتحقيق مصالحها مقابل الدعم المقدَّم لها؛ ومع هؤلاء ثمة لاعبين فرعيين مثل السعودية والقطر وإسرائيل، وهؤلاء أكثر انسجاماً في رؤيتهم لملف الصراع مع تباينات في سبيل الخروج منه، أو الدعم المقدَّم للحلفاء على الأرض.[2]

أدارت روسيا والولايات المتحدة الأمريكية الصراع في سوريا عبر توازن دقيق بينهما، وقد سار الصراع العسكري والسياسي على وقع التوافق والخلاف بين اللاعبين الكبيرين. غير أن عدم قدرة الطرفين على الوصول إلى تطوير مقاربة للوضع السوري للخروج من المأزق، فلا هما أوقفا المعارك ولا فتحا باب السياسة والحوار، دفعت الأطراف الإقليمية إلى محاولات التفلت من هذه الوضعية.

---

[1] قاسم حسين الربيعي، العلاقات التركية – الإيرانية في المدة الواقعة بين ٢٠٠٢-٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٤، ص٩٧.

[2] رائد الحامد، دوائر الصراع حول سوريا: الجغرافية والقوى المحلية واللامركزية، معهد العالم للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط: http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/515-611240417

اتسم الموقف الإيراني الرسمي حيال الأزمة السورية بالانحياز الكامل والمساند والداعم للنظام السوري بكل الطرق المتاحة السياسية والعسكرية والإعلامية، وقد أخذت الدولة الإيرانية تصرح أن ما يحدث في سوريا إنما هو مؤامرة أمريكية – أوروبية - إسرائيلية تستهدف سوريا باعتبارها إحدى دول الممانعة التي يمكن من خلالها إضعاف الدور الإيراني في المنطقة. لذا ان قيام إيران بدعم النظام السوري أتت من قناعات استراتيجية بأن سوريا هي جوهر ومحور المشروع الإيراني الإقليمي.

وتعد المملكة العربية السعودية بأن من مصلحتها انهيار النظام السوري المتحالف مع خصمها اللدود إيران وحزب الله، وباستقراء الموقف السعودي من الأزمة السورية، يتضح أن النظام السعودي آثر منذ البداية الوقوف إلى جانب المعارضة السورية، لا سيما مع تدخل إيران وحزب الله في معادلة الصراع كأطراف داعمين للنظام السوري، إضافة إلى ذلك، فقد سعت السعودية إلى إضفاء الشرعية الدينية على دعم المعارضة المسلحة السورية، وهو الأمر الذي تجلى من خلال الفتوى التي أصدرها مفتي الدولة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ خلال شهر مارس ٢٠١٢م، بوجوب "تقديم كافة أنواع الدعم المادي والعسكري للجيش السوري الحر في جهاده ضد نظام بشار الأسد"[١]

بعيداً عن الصراع الإيراني السعودي في سوريا، فإن تركيا تطمح لتأسيس جيب يمنع التواصل بين إقليمين كرديين شرق نهر الفرات وإقليم عفرين، وكان طموحها بأن يكون مساحة هذا الجيب (٥) آلاف كيلومتر مربع، وشن تركيا عملية عسكرية شمال سوريا حملت اسم غصن الزيتون للوصول إلى مدينة عفرين بهدف منع وصول الكورد إلى البحر المتوسط. وبعد تدخل تركيا وانتزاعها لعفرين من أيدي الكورد ضمن إطار التفاهمات الروسية–التركية، ويندرج في إطار هدف آخر للمنطقة العازلة المطلوبة تركياً. وهو إبعاد الكورد عن الحدود التركية بالتوازي مع التفاهمات بين اللاعبين الخارجيين والمقايضات بين الأراضي السورية.

[١] رامي عبدالله عبدالمحسن عبدالقادر، توازن القوى الدولية وأثره على الأزمة السورية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدبلوماسية والعلاقات الدولية في أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠١٤، ص١٣٠-١٣١.

الخاتمة والإستنتاجات

في ختام بحثنا لموضوع "**التفاعلات والقضايا الإقليمية في الشرق الأوسط من منظور النظرية الواقعية**"، يمكن تسجيل الإستنتاجات الآتية:

١. إن إقليم الشرق الأوسط يتكون من مجموعة من الدول يربطها المتغير الجغرافي وتتسم بالتنوع القومي والعرقي والديني والمذهبي، وتتصارع فيها مصالح الدول من أجل الهيمنة والسيطرة سواءً من قبل الدول داخل الإقليم أو القوى الدولية. وبما أن النظرية الواقعية ينطلق من مفاهيم مثل الصراع من أجل البقاء والدفاع عن النفس والبحث عن القوة والمصلحة والبيئة الفوضوية للنظام الدولي، فإن مفاهيمها تنطبق على كثير من الصراعات بين الفواعل والقضايا في المنطقة.

٢. إن العلاقات التصارعية بين إيران والسعودية من منظور النظرية الواقعية تفسر بالصراع من أجل الهيمنة والسيطرة من جهة، والصراع من أجل المصالح والبقاء من جهة أخرى، كون الدولتين تشكلان قوتان كبيرتان متعارضتان قومياً ومذهبياً وتقف خلفهما قوى دولية عظمى لها مصالح جوهرية في المنطقة وأبرزهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.

٣. إن النظرية الواقعية تفسر العلاقات الدولية من منظور الفوضى الدولية وأنها (أي الفوضى) تخلق حالة من عدم اليقين حول مايدور في العلاقات مابين الدول، لذا يمكننا أن نستنتج أن السياسة التركية الخارجية في عهد رجب طيب أردوغان تحاول إرجاع ما يسمى بالعثمانية الجديدة وفرض هيمنتها على إقليم مضطرب من خلال ما يحملها من تراث تاريخي وبوسائل جديدة إنطلاقاً من شعورها بضرورة الهيمنة والسيطرة للخروج من قلق عدم اليقين في هذا الإقليم المضطرب، وتتعارض هذه السياسة مع مصالح الدول الأخرى مثل إيران والسعودية وإسرائيل وتنتج حالة من الصراع والفوضى مرة أخرى.

٤. تاريخياً تعد إسرائيل دولة غير متجانسة مع الدول الأخرى داخل إقليم الشرق الأوسط، ويعود ذلك إلى الصراع من أجل البقاء بينها وبين الدول العربية والإسلامية كما يفسرها النظرية الواقعية، رغم الدعم المستمر لها منذ تأسيسها كدولة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية كأقوى دولة في العالم.

٥. القضية السورية حالياً من مظور النظرية الواقعية تفسر كنتيجة صراع من أجل الهيمنة والسيطرة على إقليم جغرافي وهي مركز الصراع الإيراني- الإسرائيلي من جانب، والحكومة السورية الحالية حيلف استرتيجي لإيران. والقضية اليمنية في جوهرها صراع إيراني- سعودي تغلب عليها الطابع الطائفي والمذهبي ويعد صراعاً على البقاء والهيمنة والسيطرة المذهبية، أما القضية الفلسطينية فهي صراع الدول العربية والإسلامية مع دولة إسرائيل من أجل البقاء بالنسبة للفلسطينين والإسرائيلين، أما القضيتان العراقية والكوردية فهي قضية معقدة ومتشعبة يتقاطع فيها مصالح كل الأطراف الإقليمية من أجل الهيمنة والسيطرة ولا ترتبط بالبقاء بالنسبة لدول المنطقة من منظور النظرية الواقعية.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

١. د.إبراهيم أحمد حسن الجبوري، الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية -الأزمة السورية أنموذجاً، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٩.
٢. د.أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية - دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردسان للدراسات الأستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧.
٣. بَنَفشِه كي نوش، العلاقات السعودية-الإيرانية منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، ترجمة: ابتسام بن خضراء، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٧.
٤. توفيق المديني، العرب وتحديات الشرق الأوسط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٠.
٥. د.جوانيتا إلياس ود.بيتر ستيش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة: د.محيي الدين حميدي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٦.
٦. جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤.
٧. حسن حامد الحبوني، السياسة الإيرانية نحو دول الشرق العربي (١٩٧٩-٢٠١٦)، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٦.
٨. خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.
٩. د.زياد حافظ، المشهد العربي والتحولات الدولية والإقليمية، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٨.
١٠. د.عامر مصباح، نظرية العلاقات الدولية: الحوارات النظرية الكبرى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
١١. د.عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
١٢. د.فراس محمد أحمد الجحيشي، التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٥.
١٣. فراس محمد إلياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٦.
١٤. كمال عبدالله حسن، استراتيجية تركيا في الشرق الأوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١٣.
١٥. ماريا خارورداكي، الكرد والسياسة الخارجية الأمريكية – العلاقات الدولية في الشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، الناشران: دار الفارابي – بيروت، دار آراس للطباعة والنشر – أربيل، ٢٠١٣.
١٦. د.محمد سعد أبو عامود، العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٣.
١٧. د.يوسف محمد صواني، نظريات في العلاقات الدولية، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣.

ثانياً: البحوث والدوريات:

١٨. أحمد عاطف، التحالفات القطاعية: تحالفات الضرورية حول القضية الواحدة في الشرق الأوسط، اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات العربية المتحدة ، العدد (٨)، ٢٠١٥.

١٩. أحمد نوري النعيمي، القضية الكردية في تركيا الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الدولية، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد (٤٨)، ١٩٩٨، بغداد.

٢٠. أ.ف. أندرييف، لمشكلة الكردية في العلاقات الدولية الإقليمية، من الكتاب: العلاقات الدولية في الشرقين الأدنى والأوسط وسياسة روسيا على عتبة القرن الحادي والعشرين، ترجمة: دار المساعد السورية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢.

٢١. د.جمال محمد مصطفى، السياسة التركية وموقفها من قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، المجلد (٧٥)، العدد (٦)، اكتوبر ٢٠١٤.

٢٢. د.خضر عباس عطوان، مستقبل دور العراق السياسي الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٣٣)، ٢٠٠٦.

٢٣. د.سراء شريف الكعود، الموقفان التركي والإيراني تجاه التحولات السياسية في الشرق الأوسط، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بغداد، المجلد (٢٧)، العدد (١)، ٢٠١٦.

٢٤. د.ضاري رشيد الياس، البيئة الاقليمية للعراق رؤية عامة، مجلة دراسات استراتيجية، مركز دراسات الدولية – جامعة بغداد، العدد (٥)، ١٩٩٨.

٢٥. عطا القميري، الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، العدد (١٤)، ١٩٩٣.

٢٦. د.قحطان عدنان أحمد، العلاقات العراقية-السعودية بعد عام ٢٠١٣ وملامحها المستقبلية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٣٨)، ٢٠٠٨.

٢٧. كمال سالم الشكري، مشروع الشرق الأوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ٢٠١٢.

٢٨. محمد السعيد إدريس، تحديات المستقبل العراقي بين العملية السياسية وخيار المقاومة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوجدة العربية، بيروت، العدد (٣٢٦)، ٢٠٠٦.

٢٩. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والأقتصادية، الدور الإقليمي التركي تجاه الشرق الأوسط (٢٠٠٢-٢٠١٦)، برلين، ٢٠١٧.

٣٠. مضاوي الرشيد، السعودية وتحديات المرحلة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٤٦٧)، كانون الثاني/يناير ٢٠١٨.

٣١. د.مى مجيب، الانفجار داخلياً.. المأزق الطائفي في المشرق العربي بعد الثورات، ملحق مجلة السياسة الدولية، تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (١٩١)، يناير٢٠١٣.

٣٢. د.ناجي محمد الهتاش، الربيع العربي ومستقبل الصراع العربي-الإسرائيلي، مجلة تكريت للعلوم

السياسية، كلية العلوم السياسية جامعة تكريت، العدد (١)، كانون الأول ٢٠١٤.
٣٣. د.هاني الياس خضر الحديثي، أهمية التعاون الاقليمي- دراسة في ضوء التغير في مراكز الاستقطاب الدولي (تأطير نظري)، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد، العدد (٥)، ١٩٩٨.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

٣٤. رامي عبدالله عبدالمحسن عبدالقادر، توازن القوى الدولية وأثره على الأزمة السورية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدبلوماسية والعلاقات الدولية في أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠١٤.
٣٥. سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية: ٢٠١١-٢٠١٣، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الأزهر- غزة، ٢٠١٥.
٣٦. قاسم حسين الربيعي، العلاقات التركية – الإيرانية في المدة الواقعة بين ٢٠٠٢-٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد، ٢٠١٤.
٣٧. قلمين مريم، الصراع السعودي الإيراني في المنطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية:

٣٨. د.أحمد ثابت، جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته، شبكة المعلومات الدولية، موقع الجزيرة نت، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/853b454b-a3b3-4705-a41b-4abbd5540589
٣٩. أحمد عردو، الصراع السعودي – الإيراني وأثره على اليمن، مركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتيجية و الإقتصادية والسياسية، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
https://democraticac.de/?p=44481
٤٠. رائد الحامد، دوائر الصراع حول سوريا: الجغرافية والقوى المحلية واللامركزية، معهد العالم للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/515-611240417
٤١. د.عادل عامر، مستقبل الشرق الأوسط والأكراد في ظل التغيرات المستقبلية، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=29501
٤٢. محمد حمشي، المقاربات الواقعية للنزاعات الدولية، قسم العلوم السياسية-جامعة باتنة، شبكة المعلومات الدولية على الرابط:
http://www.mhamchi.yolasite.com/resources/المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات.doc
٤٣. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، على الرابط: http://www.acrseg.org/40684

٤٤. ورد مساعد الشاعري، الحرب على اليمن واشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، ص ٩، موقع (مركز الحضارة)، على الرابط:
http://www.hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=featured&Itemid=484

خامساً: الجرائد:

٤٥. رولا خلف، العلاقات السعودية الإسرائيلية "تزدهر"، جريدة الوطن، مصر، السنة (٢٤)، ٢١ سبتمبر ٢٠١٨، العدد (٨٤١٩).

سادساً: المصادر الإنجليزية:

47. John Mearsheimer, Structural Realism, in: Tim Dunne, International Relations Theories: Discipline and Diversity, Oxford, Oxford University Press, 2013.